بعض الظواهر اللغويّة والأسلوبية في الخطاب السياسي الإعلامي
"مشروع الدستور والتأسيسية في الصحف المصرية" نموذجًا(*)

حنان السيد محمد شكري
مدرس أدب عربي، كلية التربية،جامعة ٦ أكتوبر

الملخص

هذا البحث يقدم دراسة لبعض السمات الفنية، والظواهر الأسلوبية في الخطاب السياسي الإعلامي، حيث يستجلي الكثير من السمات اللغوية والظواهر الأسلوبية التي استعملت في الحوار السياسي في الفترة الماضية، وذلك في ضوء تحليل بعض المقالات المتنوعة في الصحف المصرية، وقد آثر البحث أن يجري هذه الدراسة في الإعلام المقروء، وتم تحديد الفترة والقضية السياسية لتناسب مساحة البحث، فكانت الفترة ما بين شهري نوفمبر ٢٠١٢، و ديسمبر ٢٠١٢، أما القضية فكانت " مشـروع الدستور والتأسيسية " وما سبقهما من إعلانات دستورية أدت إلى كثير من اللغط والحوارات على كل المستويات في الشارع المصري.

وقد أفادت هذه الدراسة من المنهج الأسلوبي في ضوء مجموعة من الإجراءات التي تكفل للبحث الوصول إلى نتائج علمية موضوعية. ومن أهم هذه الإجراءات أن يتم تحليل الظواهر اللغوية على مختلف المستويات؛ المعجمي منها والصوتي، وكذلك تحليل البنية الصـرفية، والتراكيب النحوية بأنماطها المختلفة.

كما قامت مادة البحث على ثلاثة أنواع مختلفة من الصحف المصرية، وهي الصحف القومية الرسمية، والصحف المستقلة، والصحف الحزبية، وقد تم رصد كثير من المقالات

(*) **بعض الظواهر اللغويّة والأسلوبية في الخطاب السياسي الإعلامي** ، المجلد الثامن، العدد الثانى، أبريل ٢٠١٩، ص ص١٠٩-١٤٦.

المتعلقة بموضوع الدراسة في هذه الصحف؛ وقد وقع الاختيار على بعضها لتكون نموذجًا تطبيقيًّا؛ حتى تناسب مساحة البحث، وقد روعي فيها أن تبرز الممارسة الأدبية الكتابية التي تمكننا من الوصول إلى أهم ملامح الأسلوب في تناول الإعلام المقروء لهذه القضية، في تلك الفترة الحرجة من الحياة السياسية في مصر.

وقد حاولت الدراسة أن تبرز معظم التوجهات الأسلوبية، وما ينتظمها من إيديولوجيات فكرية متعددة ومختلفة ؛ وذلك في ضوء تحليل نماذج مقالية متنوعة من الجرائد القومية (الأهرام – الأخبار)، وكذلك مقالات من الصحف المستقلة (اليوم السابع – الشـروق)، ومن الصحف الحزبية (الحرية والعدالة – الوفد) على سبيل المثال لا الحصر.

وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام البحث كان منصبًّا على المقال ونصه، وتحليل سماته اللغوية في المرتبة الأولى، للوصول إلى استجلاء ملامح الأسلوب وخصائصه فيه.

الكلمات الدالة

الأسلوبيات - الخطاب السياسي الإعلامي – الدستور – التأسيسية – الصحف المصرية.

Abstract

This project introduces a study for some literary and technical features in the political media speech as many of these linguistic and literary features used in the previous period will be revealed in analyzing some various articles in the Egyptian papers. The project has preferred to perform this study in readable media as both the period of time and the political case have been determined to fit the project. As such, the duration we decided to be from November 2012 and December 2012. Whereas the case was the "project Draft and Constituent Assembly" and what preceded them of constitutional ads which led to lots of clamor and debates in all levels in Egypt.

This study has been based on some procedures which afford achieving scientific objective results. The most important of these procedures is to analyze linguistic features in all linguistic levels as morphological structure for used words and grammatical constructions with their different patterns.

The subject of the project has been based on three various kinds of the Egyptian papers as the official national papers, independent papers and party papers. Some articles relevant to the subject of the study have been monitored.

However, some have been chosen to be a practical sample to fit the search space. Moreover, practicing literal writing enables us to reach the most important technical features in dealing with readable media for this topic in that critical period of the political life in Egypt.

The study has also attempted to be representative for most technical concepts and what controls them of variable thinking ideologies in the shade of analyzing samples for various articles of the national papers (AL-Ahram / AL-Akhbar) as well as articles of independent papers as (AL-Youm el Sabea / Al-Shorouk) and of the party papers as (Al-Horreya wel Adala / AL Wafd)

Not to mention, the focus in this project has been directed to the article, analyzing its linguistic features in the first place to achieve the clarity of the technical features and their characteristics.

Keywords

Techniques, political media speech, constitution, constituent Assembly, Egyptian papers.

مقدمة:

شهد القرن العشرون، تحولات عظيمة في دراسة الأدب بفعل تطوّر اللسانيات وظهور علم الأسلوب.

وتنطلق هذه الدراسة في ضوء هذا العلم، علم الأسلوب، وتحليل الممارسات الكتابية للوصول إلى بعض ظواهرها الأسلوبية، وخاصة في ظل المتغيرات السياسية المتلاحقة في مصر، حيث أصبح على المهتمين بهذا العلم تتبع لغة الخطاب السياسي في الإعلام، ورصد ما بها من خصائص أسلوبية، وما طرأ عليها من مستجدات، في ظل حالة الحراك السياسي التي تمر بها البلاد الآن.

ونظرًا لتشعب وتعدد منابر الإعلام السياسي، ما بين مسموع ومقروء ومرئي؛ وزخم الموضوعات المطروحة كذلك؛ آثر البحث أن يقتصر على الإعلام المقروء، في طرحه لقضية أثارت الرأي العام إلى أبعد مدى؛ وأعني بذلك قضية "الدستور والتأسيسية" وما دار حولها من جدل، وإعلان دستوري للرئيس "مرسي". وانتصارًا للموضوعية؛ فقد كان الاختيار موزّعًا بين الصحف القومية والمستقلة والحزبية. فتم تحليل بعض المقالات من جريدتي "الأهرام" و"الأخبار"، ثم " المصري اليوم " و"الشروق"، ثم "الحرية والعدالة" و"الوفد".

وقد اعتمد هذا البحث على الدراسة النصية للمقال، دون الخوض في التعريف بالكاتب أو مرجعيته الثقافية أو الدينية؛ لأن المحك الأصيل في هذا العمل هو النص لا كاتبه. وكانت مقومات تلك الدراسة النصية تناوّل المقال بالعرض الموضوعي أولًا؛ لمعرفة الفكرة العامة له. ثم تحليله أسلوبيًّا على عدة مستويات متداخلة منها، التركيبي، والمعجمي، والصرفي، والصوتي والدلالي والبلاغي، ثانيًا.

وانتظم هذا البحث ثلاثة أقسام، تسبقها هذه المقدمة وتلحقها خاتمة، ثم المراجع والمصادر، وجاءت الأقسام الثلاثة على النحو التالي:

- تحليل الخطاب السياسي الإعلامي في الصحف القومية. (الأهرام – الأخبار) نموذجًا.

- تحليل الخطاب السياسي الإعلامي في الصحف المستقلة. (المصري اليوم – الشروق) نموذجًا.
- تحليل الخطاب السياسي الإعلامي في الصحف الحزبية. (الحرية والعدالة – الوفد) نموذجًا.

والله أسأل أن ينال هذا البحث قدرًا وفيرًا مرضيًا من التوفيق والسداد. فإن أصبت فتلك منة من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي.

[١] تحليل الخطاب السياسي الإعلامي في الصحف القومية (الأهرام – الأخبار) نموذجاً

عنوان المقال: مسئولية شعب[١] بقلم: عبدالناصر سلامة.

العرض الموضوعي:

عنوان هذا المقال "مسئولية شعب" يعلن عن محتواه؛ حيث يبرز دور الشعب وتثمين هذا الدور في تلك المحنة.. محنة الدستور والتأسيسية. وأن على الشعب أن يقرر مصير هذا الدستور من خلال صناديق الاستفتاء، وعلى كل القوى أن تلتزم بالصناديق وتحترم النتيجة؛ انطلاقًا من مبدأ الديمقراطية الذي أعلنته ثورة ٢٥ يناير، كما يوجه فيه كلمة للحكومة أن تراجع أداءها المخل في معالجة الأمور والأزمات.

التحليل الأسلوبي:

بدأ المقال بجملة خبرية ولكنها توحي بالتساؤل والدهشة، مما يثير فضول القارئ حيث يقول:

" سواء أجاب الناس (بنعم أو لا) غدًا في الاستفتاء على الدستور، فالنتيجة واحدة "، فكيف تكون النتيجة واحدة؟ وكيف تكون التسوية بين (نعم ولا)؟ وتأتي الجملة التالية لها مفسرة وموضحة: ***" وهي أننا أمام شعب على مستوى المسئولية "***. ونلحظ استعمال الضمير (هي) في صدارة الجملة؛ إحالة قبلية على " النتيجة"؛ لتوضيح الجملة الاسمية السابقة عليها (النتيجة واحدة) لأننا أمام شعب على مستوى المسئولية، بتنكير لفظ (شعب) الذي يمنح الكلمة كثيرًا من الظلال والإيحاءات[٢]؛ كما يتيح الفرصة لعقل القارئ لاستدرار مخزونه عن

صفات هذا الشعب النبيل.

ويكرر الكاتب كلمة (سواء) لتكون المحك بين الأمر ونقيضه، وتصبح الكلمة المفتاح لهذا المقال على النحو التالي: ***(سواء ذهب البعض إلى لجان الاستفتاء أو أحجم عنها).***

(سواء رأت طائفة ما أن هناك قصورًا في مواد الدستور، ورأت طائفة أخرى غير ذلك).

(سواء تشدد البعض في انتقاد الدولة الرسمية على خلفية هذا الدستور، أو بالغ البعض الآخر في مدحها).

فقد وظّف الكاتب تلك الجمل المزدوجة؛ بما صاحبها من إيقاع موسيقي، لتدعيم فكرة مقاله وهي: أن حالة التناقض هذه ضرورية وحتمية إثر الثورات، والتغيرات السياسية بل هي حالة صحية، يقول:

(سواء... فنحن أمام حالة صحية كنا ننشدها...، فهذه هي الحالة الثورية التي كان من الضروري أن تفرض نفسها على مجريات حياتنا اليومية).

ومن الظواهر الأسلوبية اللافتة للنظر في مقدمة هذا المقال، الكثرة في استعمال الروابط الإحالية من الضمائر وأسماء الإشارة وتوظيفها للتوضيح أو التأكيد وتماسك بنية النص، ونموذج ذلك ما يلي:

(***وهي أننا...***)، (***فنحن أمام...***)، (***سواء جاهر هؤلاء أو أولئك***)، (***فهي ديمقراطية***)، (***على خلفية هذا الدستور***)، (***فهذه هي الحالة الثورية***) وما تقدم ورد تقريبًا في ستة أسطر مما يوحي بأن الكاتب حاول أن يبرز ويبرهن ويقدم فكرته بصورة مفصلة مؤكدة.. فمثلًا قوله: " ***فهذه هي الحالة الثورية*** "، كان من الممكن أن يختزلها في (فهذه الحالة الثورية) ولكنه لجأ إلى استعمال ضمير (الفصل:هي) للتوكيد والتوضيح بتقنية الإحالة بالضمير.

ثم انتقل الكاتب إلى فكرة ربط الاعتراض على الدستور بتعطيل حركة العمل والإنتاج، واستعمل الأسلوب ذاته الذي بدأ به المقال، وهو فكرة المطابقة من خلال بيان

الصورة المضادة لطبيعة شعب مصر فيقول: ""***أما أن يبالغ البعض بالدعوة إلى تعطيل الإنتاج...أو بالدعوة إلى قطع وتخريب وسائل المواصلات... فلسنا أبدًا أمام حالة صحية ولا ثورية ولا حتى أخلاقية***" .

ثم يلجأ الكاتب إلى لغة الأرقام؛ ليبرهن على حجم الخسارة، التي يتحملها الشعب من جراء تعطيل العمل، ولعل التعرض للإحصاء أضحى من أدبيات كتابة المقالات السياسية، في الفترة الراهنة نظرًا لتعميم نظرية التكذيب والتخوين؛ فهو أداة من أدوات التوثيق، وتقنية حجاجية لإقناع المتلقي (القارئ)؛ وإمعانا في التوثيق أسند هذه الأرقام إلى جهاتها المسئولة، يقول:" ***فقد تحدث وزير التخطيط عن خسائر بلغت أكثر من ١٠٠ مليار جنيه جراء المليونيات والاضطرابات، كما تحدث وزير المالية عن عجز في الموازنة بلغ ١٨٥ مليار جنيه... بينما تحدث رئيس مجلس الوزراء عن تجاوز الدين العام ٢ ,١ تريليون جنيه... وتحدثت الأرقام عن ارتفاع البطالة بين الشباب إلى ٣٠٪..."***

وقد اعتمد المقال في معظمه على صيغ المضارعة[٣]، في سياق استفهامي متكرر؛ حيث استثمر الكاتب ما في الفعل المضارع من طاقات دلالية على الحركة والتغيير، وكأن الكاتب بهذا الأداء اللغوي والصوتي؛ يستنهض المجتمع والنخب للتحرك، محدثا نوعا من التناسق بين الأداء اللغوي، والجرس الصوتي، والبعد النفسي.ونموذج ذلك: ***" ماذا ننتظر إذن حتى نعي أن الخطر قادم، إن لم يكن قد أتى بالفعل ؟" ، " ماذا تنتظر النخبة السياسية حتى تعي أن الوقت يداهمنا؟ ماذا تنتظر السلطة الرسمية حتى تعي أنها يجب أن تتحمل مسئوليتها تجاه هذا التدهور؟"***

ولنتأمل الجملة الأولى على سبيل المثال: "ماذا ننتظر... نعي... ؟" حيث يرتبط الفعل الثاني (نعي) بـ (تنتظر) وكل من الفعلين يرتبط بأداة الاستفهام (ماذا)، ثم يلي ذلك الاستفهام جمل استفهامية أخرى، بطريقة العطف مما يبعد حالة الرتابة عن القارئ، ويعمق لديه الإحساس بخطورة الموقف الذي يعيشه المصريون.

ولا يغفل الأسلوب في تلك الجمل الاستفهامية التنوع، والانتقال من صيغة صرفية

إلى أخرى؛ حيث انتقل من المضارع الصحيح (ننتظر)، إلى المضارع الناقص (نعي) إلى الأجوف المجزوم المحذوف الوسط (لم يكن) إلى الماضي الناقص المؤكد بقد في (قد أتى).

كذلك التنوع في التركيب النحوي بين الاسمية والفعلية؛ حيث نجد الجملة الاسمية ترد أحيانًا في سياق الجملة الفعلية والعكس. كقول الكاتب: "... ***حتى نعي أن الخطر قادم"***، فالجملة الاسمية من أن واسمها وخبرها (أن الخطر قادم) في محل نصب على المفعولية للفعل نعي. ونلحظ أن خبر (أنّ) على صيغة اسم الفاعل (قادم) بدلالته على وشك وقوع الحدث، وإيقاعه الصوتي الذي يوحي بالزحف المستمر للخطر. ويتكرر هذا في الجملة المعطوفة (...حتى نعي أن الوقت يداهمنا) حيث ترتبط الجملة الاسمية بالفعل "نعي"، مع الفرق أن خبر"أن" في هذه الجملة أتى جملة فعلية، فعلها مضارع يتسق مع نتيجة اسم الفاعل (قادم)؛ وهي "يداهمنا.

وثم ظاهرة أسلوبية أخيرة في هذا المقال؛ وهي توظيف بعض وسائل التوكيد، " إنّ" المشددة، و" إنما " وكذلك ضمير الغائب "هو" للإحالة البعدية، كآلية حجاجية لتوثيق ما يدعو إليه الكاتب، ونموذج ذلك:

- استعمال (أنّ) المشددة: "***ولأنّ الأمر كذلك..."، "وسوف نظل نؤكد أنّ..."***.
- استعمال ضمير الغائب (هو.. للإحالة البعدية + أنّ المشددة): "***ما أود تأكيده هو أنّ نتيجة استفتاء...***".
- استعمال القصر (إنما + ضمير الغائب هو.. للإحالة البعدية): "..***وإنما هو نتاج حالة اليأس والضجر...***".
- استعمال القصر بالنفي والاستثناء: "***وما على هؤلاء وأولئك إلا الامتثال...***".

وما سبق نماذج على سبيل المثال، فالمقال ثريٌّ بكثير من هذه المؤكدات التي تدعم فكرة الكاتب.

وإضافة إلى تلك الظواهر الأسلوبية المتنوعة في هذا المقال، يتبقى أن نشير إلى موضوعية الكاتب في العرض حيث لم يمل لفئة دون أخرى، أو يجامل فصيلًا دون غيره،

وتوجه بصدق ظاهر إلى الشعب باعثًا فيه إحساسه بدوره، وخاتمًا مقاله بتلك الصحوة الوطنية:

"الكلمة غدًا للشعب، وباستطاعته أن يسطر فصلًا جديدًا في تاريخه المجيد" .

عنوان المقال: برؤية طائر ينظر للمشهد الحالي من فوق(٤). بقلم: مها عبدالفتاح.

العرض الموضوعي:

بيان لحالة الانقسام بين فئات الشعب؛ التي إن لم تُتدارك؛ فسوف تؤدي لحرب أهلية، وعلى الرغم من أن الكاتبة أعلنت الموضوعية ببداية المقال، فإنها لم تمارسها أثناء الكتابة؛ حيث وجهت التهم إلى التيار الإسلامي، والسلطة الحاكمة؛ بل وزادت على ذلك، بأن وصمتهم بأنهم على علاقة مع المخابرات الأمريكية، ليس الوقت الحالى فقط؛ بل وقبل سقوط نظام "مبارك".

التحليل الأسلوبي:

بداية من القراءة الأسلوبية لعنوان المقال ***(برؤية طائر ينظر للمشهد الحالي من فوق)*** نلحظ المعجم اللغوي ***(طائر ينظر... من فوق)*** وقد تدل هذه الألفاظ على الموضوعية، أو الاستعلاء على المشهد السياسي ككل..

يُفتتح المقال بشبه الجملة، بخلاف المعيار المتعارف عليه من البدء بالجملة الفعلية أوالاسمية، حيث كانت البداية بقولها: "***في الأزمات والملمات...***" وقد يكون هذا البناء اللغوي للفت الانتباه، في ضوء التحول عن الطريقة التقليدية للكتابة، ثم يلي ذلك تركيب الجملة الفعلية الطبيعي ***" يحاول الكاتب أن يتجرد من قناعاته وانتماءاته"***. "***يتطلع للمشهد بنظرة طائر***": أسلوب استعاري على سبيل الاستعارة التصريحية التي ترمز إلى الرؤية الصحيحة؛ لأنها فوقية رؤية طائر يحلق فوق المشهد السياسي لا داخله.

وقد جاءت مفردات الكاتبة حافلة بكثيرٍ من الألفاظ التشاؤمية، التي قد تصيب المتلقي بخيبة أمل أكثر مما تضعه أمام حلٍ للمشكلة، ومن ذلك قولها: "***الطائر يرى تيارين بفكرين متباينين وشد مختلفين وتوجهين مغايرين، وثقة مفتقدة بين طرفين، الأمور متجهة لمرحلة ما يسبق مواجهة أهلية حادة ودموية، لم يعرفها تاريخنا كله" ، "إذن المسرح معد***

لمرحلة شلل سياسي واقتصادي"، "لم يسبق أن عرفنا ماهو أكثر رداءة من الأجواء الحالية التي تسود البلاد"، "أسوأ الكوابيس بدأت تتجلى، تنبئ ببوادر صدام مخيف"، "الخطب أكبر بكثير جدًّا من عناد السلطة".

هذا المعجم التشاؤمي ورد كذلك في بعض الأحيان في سياق توكيدي.. مثل استعمال لفظ (كله) وكذلك استخدام صيغ صرفية دالة على الزيادة، مثل اسم التفضيل في: (أكثر رداءة)، (أسوأ الكوابيس)، (الخطب أكبر) وهي بذلك تنتقل من دلالة إلى دلالة أعمق وأشد تعبيرًا عن حالة التشاؤم التي تظلل المقال.

توجّه الخطاب السياسي للكاتبة إلى الهجوم الواضح على الفصائل الإسلامية، ونعتها بأنها خارج إطار الحياة المعاصرة، وتدعي الديمقراطية، فتقول:

"...ووجود عناصر سياسية تختلف أشد الاختلاف عن عموم المجتمعات المعاصرة وفي النظرة عموما للحياة".

وكذلك قولها: ***"...المفارقة حماس التيار الإسلامي للانتخابات من جماعات لا تؤمن أساسًا بالديمقراطية"***

"الإخوان متمتعون بقدرات غير عادية في التنظيم وبخاصية التمكن في حشد الجموع...مؤهلهم للفوز قائم دومًا على عدد الأصوات وليس بالمواصفات".

وهذا افتئات واضح على ذلك الفصيل، في ضوء استعمال معجم لفظي يحمل دلالات الاتهام، ويبتعد عن الموضوعية.. فأي استفتاء في العالم يقوم على الأعداد، وليس المواصفات كما تدعي كاتبة المقال، وهذا يصنفه بعض الباحثين بأنه من المغالطات المنطقية التي تصادر على المطلوب، ويكون الأسلوب اللغوي مطية لها(٥).

ومن الظواهر الأسلوبية في المقال، استعمال المأثور الشعبي في بعض الاستشهادات لديها، مثال ذلك:(***ممكن أن يسدوا عين الشمس...***) في سياق الحديث عن حشود الإخوان. وأيضًا: (***إنما نحن كمن رموه في البحر ليتعلم السباحة***) في توصيف حالة المجتمع المصري مع الديمقراطية والتغير السياسي. وعلى النسق نفسه:

(ما أسهل اللعب في رؤوس الأميين) في سياق الحديث عن تلاعب الإخوان بعقول البسطاء.

وكذلك اللجوء أحيانًا إلى ألفاظ غير فصيحة لغويًّا مثال ذلك: (الماراثون) في حديثهاعن جلسات الدستور، وكذلك *(يدفس أنفه في شئون غيره)* وهي تتحدث عن ردود الأفعال الأمريكية، عما يحدث في مصر.

واستعمال العامية في أحيان أخرى، كما في قولها: *"فتهب فجأة كده" ، وكذلك " يصب في كفة مايلة"* . والمعروف والمعتبر لغويًّا وصرفيًّا أن (مال) فعل أجوف، معتل الوسط تقلب ألفه همزة في حالة صياغة اسم الفاعل منه[٦] ويكون اللفظ الصحيح: (مائلة) على غرار (نائم، قائم)، صحيح أن أصل الهمزة ياء (مايل) ولكن هذا الموضع من المواضع التي تقلب فيها الياء إلى همزة وجوبًا في صياغة اسم الفاعل[٧].

عنوان المقال: ضربة معلم..![٨] **بقلم:أسامة عجاج.**

العرض الموضوعي:

بداية يفهم المقال من عنوانه: (ضربة معلم!) بما لهذا العنوان المذَيّل بعلامة الانفعال، من دلالة، ويبدأ الكاتب بعرض ومناقشة الإعلان الدستوري للرئيس محمد مرسي، وحيثيات هذا الإعلان، وقد جاء العرض منظمًا ومنطقيًّا إلى حد كبير، حيث فند تلك الحيثيات، على الأقل برؤيته الذاتية ككاتب.

التحليل الأسلوبي:

نلحظ من عنوان المقال: (ضربة معلم!) استعمال اسم المرة "ضَرْبَة" بوزن "فَعْلَة" وكأنه يبرهن بداية على أن الأمر (الإعلان الدستوري)، ما هو إلا مرة واحدة – ولكنها ناجعة– لا يريد الرئيس سلطة، ولا ديكتاتورية، كما يُقال، ولكنها "ضربة" واحدة ضرورية.

وأيضًا هي ناجحة، وجاءت في حينها؛ لأن هذا التركيب اللغوي: (*ضربة معلم*) له في قاموس المجتمع المصري ظلال وإيحاءات، أهمها المهارة والبراعة في إدارة الموقف المشار إليه بها. فعندما يُحسن أحد في موقف ما بطريقة مبهرة نقول: (ضربة معلم) دلالة على الاستحسان.

وأغلب ظني، أن هذا ما يقصده الكاتب من عنوانه للمقال، الذي يعضد ذلك ما ورد في المقال بالفعل؛ حيث بدأ الكاتب مقاله بداية قوية، بإثبات قاعدة شرعية فقهية: "الضـرورات تبيح المحظورات" تلك القاعدة الشرعية المعروفة للجميع المثقف، والأمي، وأنصاف المثقفين. فهي تدار على جميع الألسنة، وكأن الكاتب بداية يريد أن يتوجه بكلمته لكل الفئات، وانطلاقًا من هذه القاعدة استرسل الكاتب في تحليل قرار الرئيس" مرسي"، وإصداره للإعلان الدستوري.

وأعلن الكاتب أنه سيبدأ "بالمحظورات" مخالفًا بذلك ترتيب القاعدة الشرعية، وفي هذا إشارة مهمة إلى بيان التهمة الموجهة للرئيس، دون محاباته، فالكاتب لم يتناول الضرورات التي اعتمد عليها الرئيس في البداية ولم يقدم أعذاره؛ بل اعتمد على منطق الآخر في التفكير.

وقد كانت الجملة المفتاحية لديه، جملة فعلية قصيرة فاعلها مستتر (***سأبدأ بالمحظورات***) هكذا مباشرة دون مقدمات، وتلك الجملة تولد عنها، جملة اسمية خبرها فعلية (***فالرجل كان واضحًا***).. وتلك العلاقات التبادلية التوزيعية بين الجمل القصيرة؛ تمنح السياق حيوية وتجددًا مما يدفع القارئ لمواصلة القراءة.

ونلحظ أن المبتدأ (الرجل) فلم يلجأ الكاتب إلى ذكر الاسم، أو المنصب كأن يقول مثلًا: د.محمد مرسي أو "الرئيس"، ولهذا دلالة؛ فاللفظ مقصود لذاته (الرجل) بتعريفه "بأل العهدية"، وكأن الكاتب يريد بداية أن يرسِّخ في ذهن القارئ، ويقينه أن الرئيس محمد مرسي "رجل" بما تحمل هذه الكلمة من ظلال، من حيث تحمُّل المسئولية والالتزام. فالرئيس ملتزم بما يعد به، وأنه يعي تمامًا ما يفعل، ويتحمل نتائجه؛ لأنه "رجل"؛ فقد يكون الكاتب وجد أن هذا اللفظ أعلى مكانة، وأرقى في سلم المسئولية والأخلاق، من كلمة رئيس أو حتى من الاسم الأصلي، أو هكذا يتمنى. وقد ورد هذا اللفظ في سياق أن الرئيس لجأ إلى هذا الإعلان الدستوري؛ مدفوعًا بما هو أشد، وأنه ما كان يحب ذلك، يقول:" ***فالرجل كان واضحًا منذ الإعلان الدستوري الثالث في ١١ أغسطس بأنّه لن يلجأ إلى إصدار قرارات بقوة القانون سوى في الحالات القصوى...***"، وقد عبر الكاتب عن ذلك باستعمال وسائل توكيدية مثل

(أنّ) المشددة، وكذلك القصر بالنفي (لن) والاستثناء (سوى). ويواصل الكاتب التأكيد على فكرته الرئيسة بأن الضرورات تبيح المحظورات، وأن الإعلان الدستوري من قبيل ذلك، فهو من المحظورات التي اضطر إليها "مرسي"، ويصف هذا الاضطرار بأكثر من وسيلة توكيد، مثل: " قد + الفعل الماضي"، والنفي والاستثناء، كما أنه متأثرٌ بالمعجم القرآني في" ***كأكل الميتة"*** ، فيقول:***" وقد صدق الرئيس مرسي في ذلك، ولم يلجأ إلى هذا الإجراء، سوى في حالات محدودة. لدرجة أن البعض تحدث عن ذلك، وصفها بأنها " كأكل الميتة" ، والتي لا تجوز سوى في حالات الاقتراب من الموت نتيجة الجوع."***

ونلحظ أن الكاتب يتبع هنا المنهج الأسلوبي ذاته، ويتبع آلية القياس الحجاجية -أي القياس الفقهي- الذي مهَّد له بالقاعدة الشرعية (***الضـرورات تبيح المحظورات***)، مبرزًا الإعلان الدستوري على أنه ضرورة؛ لمنع كارثة، وعقد تشبيها بين إباحة الإعلان الدستوري، وبين إباحة لحوم الميتة، مخافة الهلاك. ويستأنف الكاتب في عرض تلك الضـرورات التي دفعت الرئيس إلى ذلك قائلًا:

"أما الضـرورات فقد حاول- أي الرئيس- أن يجملها في ديباجة الإعلان الدستوري، الصادر يوم الخميس الماضي، عندما أشار بأنه يتحمل مسئولية تحقيق أهداف الثورة... وخاصة هدم بنية النظام البائد، وإقصاء رموزه، والقضاء على أدواته، وعلى الفساد، وتطهير مؤسسات الدولة". ومن ثم ينتقل الكاتب إلى تفصيل هذا الإجمال المشار إليه في كلمة الرئيس:

"أولًا: الإعلان الدستوري الجديد، أنهى حالة السيولة السياسية، ووضع حدًّا كان ينتظره الكثيرون، لنهاية مرحلة الدولة الرخوة. التي لا يقبل فيها بعض التيارات السياسية، قواعد اللعبة الديمقراطية، التي تتضمن وجود أغلبية منتخبة، عبر صناديق الانتخابات، بطريقة حرة ونزيهة."

"ثانيًا: تحوّل القضاء، خاصة بعد انتخابات مجلس الشعب وحصول حزب الحرية والعدالة ومعه التيار السلفي على الأغلبية إلى لاعب سياسي، في المواجهة الحزبية. وأصبحت

أحكامه سياسية بامتياز، وتحول إلى أحد أدوات المجلس العسكري منفذا لرغباته وأوامره، وسارع بإصدار الحكم بحل مجلس الشعب..."" .

" ثالثًا: الحديث عن خلق فرعون جديد، وديكتاتور آخر هو مغالطة سياسية، وترويج لمجموعة من الأكاذيب. فتحصين قرارات الرئيس مرسي كما جاء في المادة الثانية، مؤقت ومرهون فقط بوضع الدستور ..." .

" رابعًا: وهي الخاصة بقضية إقالة النائب العام. الذي تحول إلى قديس، وذات مصونة لا تمس وبطل قومي، وحام لاستقلال القضاء..."

عند متابعة الفقرات المتقدمة، يُلحظ أن الكاتب قد نوّع في تركيب بناء الجمل على النحو التالي:

ففي أولًا: ورد المبتدأ معرفًا بأل في قوله: "الإعلان الدستوري" ثم تحول إلى الفعلية في الإخبار عن المبتدأ "*أنهى حالة السيولة السياسية، ووضع حدًّا* "، مستخدمًا الفعل الماضي (أنهى- وضع) بدلالته القاطعة على تحقيق الحدث.

وفي ثانيًا: تحوّل الكاتب إلى جملة فعلية، فعلها ماضٍ، "تحوّلَ القضاء"، "إلى لاعب سياسي". وفي ثالثا: عاد مرة أخرى إلى الجملة الاسمية، وورد المبتدأ "الحديث" معرفا بأل، وكان الخبر (هو مغالطة سياسية)، وهنا يجوز أمران في نوع الخبر؛ إما أن يكون مفردًا (الحديث مغالطة)، وإما أن يكون الخبر الجملة الاسمية (هو مغالطة) ولكني أرى أن اعتبار ضمير الغائب (هو) مجرد ضمير فصل لا محل له من الإعراب، مع إثبات قيمته البلاغية في توكيد الفكرة، على سبيل الإحالة القبلية على " الحديث". وينتقل الكاتب في رابعًا: إلى أسلوب الإيجاز في قوله: "*وهي الخاصة بقضية إقالة النائب العام*" . والتقدير على الحذف: (وهي المسألة أو المشكلة الخاصة بقضية إقالة النائب العام)، وهذا نمط من أنماط الإيجاز في التراكيب النحوية، حيث يجوز حذف الخبر إذا فهم من السياق. وهذا التحول بين أنماط الجمل، بدلالاتها المتنوعة، يحقق التشويق من ناحية، ومن ناحية أخرى يمنح الثقة للمتلقي فيما يطرحه الكاتب؛ فالجملة الاسمية بما لها من دلالة الثبات والاستقرار، والفعل الماضي بدلالته

على وقوع الحدث يسهمان في ذلك.

وفي رابعا – كما تقدّم- نجد مجموعة من الكلمات التي تصف النائب العام بأسلوب ساخر، أصبح من أهم الظواهر الأسلوبية بعد ثورة ٢٥يناير، حيث يقول: ***" ... النائب العام الذي تحول إلى قديس، وذات مصونة لا تمس، وبطل قومي وحامٍ لاستقلال القضاء..."***، وأرى أن الكاتب لم يوفق في عرض الصفات السابقة، على هذا النحو من التدرج؛ بل كان عليه أن يأتي بالصفة الأقل، وهي ذات مصونة مثلًا وينتهي إلى أرقاها وهي قديس؛ حيث إنه تدرج من الأعلى دلالة إلى الأقل وهذا يضعف السياق. ولكن قد يشفع له ذلك التوازن الموسيقي الناتج من ازدواج الجمل، واستعماله الجيد لحرف النسق (الواو).

ثم نجد مصطلحًا جديدًا ظهر في الخطاب السياسي هو: " السيولة السياسية" بما لهذا التركيب من إيقاع صوتي موسيقي نتج من حرف "السين" المهموس الرخو[٩] الذي تكرر ثلاث مرات، ذلك الجرس الموسيقي، الذي يجسد حالة السيولة، ويتوافق نفسيا ومعنويا[١٠] مع ما يشير إليه، من دلالات ترهل الوضع السياسي، الذي عبر عنه الكاتب في السياق نفسه بمصطلح سياسي إعلامي آخر، وهو: "الدولة الرخوة" ذلك المصطلح الذي أطلقه عالم الاقتصاد السويدي"جنار ميردال" في كتابه: (بحث في أسباب فقر الأمم) في عام ١٩٧٠. وكلا التعبيرين "السيولة السياسية"، و"الدولة الرخوة"، انعكاس أسلوبي يعبر عن الحالة السياسية السيئة للدولة المصرية. وعلى المستوى البلاغي، لا يخفى ما في التعبير، من تجسيد حيث تم تصوير السياسة، بشئ مادي ملموس يتعذر التحكم فيه، وكذلك مصطلح (الدولة الرخوة)؛ حيث صورت الدولة في ضعفها بشئ هش لين.

وأخيرًا، فالكاتب قد عبر عن أيديولوجيته، التي قد يختلف بعضنا معها، أو يتفق، دون الإساءة الجارحة.

يقول الدستور[١١]. **بقلم: محمد عمر.**

العرض الموضوعي:

هذا المقال، يجسد لونًا آخر من فن الخطاب السياسي، في الإعلام المقروء، فهو مقال

ساخر جدًا، تدور فكرته الأساسية على تفنيد مواد دستور الإخوان، وبيان عوراتها من وجهة نظر الكاتب؛ فهو دستور تخلى عن حقوق المواطنين -" البسطاء والغلابة والمهمشين"- عمدًا ومع سبق الإصرار، فلم يحقق لهم الرعاية الصحية، ولا توجد لديه خطة تعليم جيد، ولا يضمن سكنًا ملائمًا، ولا يكفل حقوق الأطفال، ولاخطة لمقاومة غلاء المعيشة، والكاتب يستثمر مواد الدستور -الفعلية - في مقالته، ويفندها الواحدة تلو الأخرى، بأسلوب ساخر يحفل بالكثير من كلمات التجريح والتوبيخ.

التحليل الأسلوبي:

يبدأ المقال بجملة مفتاحية فعلها مضارع... "لا أعرف..."، يليها استفهام بالأداة "كيف يمكن.." ثم عرض متعدد للفئات البسيطة في المجتمع، باستعمال حرف العطف(الواو) على النحو التالي:

"لا أعرف كيف يمكن أن يوافق البسطاء والغلابة والمهمشين... على دستور ترك حقوقهم عمدًا"

وهذا العرض إعلان صريح، في بداية المقال عن موقفه الإيديولوجي من الدستور، ومحاولة استمالة الفئات التي سبق أن تحدث عنها. والظاهرة الأسلوبية اللّافتة للنظر في هذا المقال؛ أن الكاتب استمد لغته من معجم شديد التوغل في العامية الشعبية، وخلط بينها وبين الفصحى على النحو التالي: ***"يقول الدستور..لا فض فوه.. الرعاية الصحية حق لكل مواطن.. يا راجل عيني في عينك كده.. يا كداب"*** .

"يقول الدستور.. بس والنبي بلاش تضحك.. السكن الملائم والماء النظيف.. والغذاء الصحي.. حقوق مكفولة الصلاة على النبي كل دي حقوق مكفولة وإلا إحنا لابسين كافولة" .

"أهي.. مادة ما تخرش المية.. مش عارف إزاي ماشفتهاش من الأول، كانت وفرت علي التريقة على الدستور بجد المرة دي مش هزار وما تتوقعش إنها مادة كدة ولا كدة لأن فيها أكبر تأمين لمستقبل عيالك.. يقول الدستور.. لكل طفل فور الولادة اسم مناسب..أبوس

رجلك ما تقولش اللي في نفسك ما ينفعش هنا أقول كلام قبيح" .

" بتقول تكفل الدولة رعاية النشء والشباب لغاية هنا شغال..اللي بعدها بتقول.. إن الدولة حتنميهم روحيًّا.. يعني اللي الدولة حتقوله " يا أوحي" يبقى اتنمى خلاص" .

يبدو من العرض السابق، لهذه النماذج اللغوية من المقال، أن هناك لغة جديدة على الخطاب الإعلامي السياسي، لغة توسعت في استعمال المفردات العامية الشعبية، على نحو قد يكون غير مقبول عند الكثيرين على سبيل المثال:(***سلامتها أم حسن)، (وإلا إحنا اللي لابسين كافولة)، (مادة ما تخرش الميه)***، وأحيانًا يَصُوغ الكاتب سخريته في قالب لغوي إيحائي علاوة على عاميته الفجة، نموذج ذلك:(***مال الدولة بالشرف..هي الشغلانة إيه بالظبط؟)***.

وقد وظّف الكاتب، بعض الأقوال المشهورة في الدراما أحيانًا، والأغنية الشعبية في أحيان أخرى؛ للإمعان في سخريته ومن ذلك قوله: "يقول الدستور.. تخصص الدولة نسبة من الناتج القومي للرعاية الصحية..***منين يا دلال هي لاقية تاكل***". فعبارة "منين يا دلال" مأثورة عن الفنان محمد صبحي في المسلسل المصري (سنبل ورحلة المليون).

وكذلك: ***" يقول الدستور.. لكل مواطن الحق في التعليم.. سلامتها أم حسن" . فجملة " سلامتها أم حسن" مأخوذة من الأغنية الشعبية المصرية المعروفة. كما تأثر الكاتب في مقاله بمعجم الأمثال الشعبية كقوله: " يقول الدستور.. العمل حق.. زغرتي ياللي مانتش غرمانة*** ". وأيا ما كان حجم اختلافنا مع هذا النوع من الكتابة؛ إلا أنني وجدت أنه لون أفسح لنفسه مكانًا، في ساحة الإعلام السياسي المقروء، يضاف إلى أسلوبيات الخطاب السياسي، كان لا بد من التعرض له.

[٢] تحليل الخطاب السياسي الإعلامي في الصحف المستقلة (المصري اليوم – الشروق) نموذجا:

عنوان المقال: "وصية ديكتاتور[١٢] **بقلم: محمد سلماوي.**

العرض الموضوعي:

يتجه هذا المقال إلى فكرة الإسقاط والقياس في ضوء استحضار التاريخ الإسلامي، ممثلًا في "ديكتاتور" الدولة الأموية "الحجاج بن يوسف الثقفي" الذي رغم سطوته؛ أنزل

المصريين منازلهم وأوصى بهم خيرًا وحذر منهم. وكأنه بذلك يحذر ويوبخ الرئيس "مرسي"، على إعلانه الدستوري لتحصين تأسيسية الدستور.

التحليل الأسلوبي:

بطريقة مباشرة جدًّا، نفذ الكاتب إلى فكرته الرئيسة، وهي الاستعانة بالتراث الإسلامي السياسي، والتناص معه، وإسقاطه على واقع الدولة المصرية الآن. فبدأ حديثه بجملة فعلية: ***" كان السياسي والقائد العسكري الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل..."*** واختار الفعل الناسخ الناقص (كان) لدلالة التحقق والتوثيق، وقدَّم اسمها (السياسي) على القائد العسكري، وكأن في هذا إشارة إلى ضرورة الدور السياسي وأهميته، مقدمًا إياه على الدور العسكري في قوله: "والقائد العسكري..." ونلحظ أن الكاتب ركز على لفظ "السياسي" ثم "القائد العسكري الأموي" الحجاج بن يوسف الثقفي.. وهو بذلك يعلن منذ بداية المقال أن المحك: هو صفة هذا الرجل وليس اسمه. ثم يأتي الخبر بعد العطف والبدل وهو: " من أكثر..." يرد شبه جملة من الجار والمجرور (من + اسم التفضيل) لإثارة فضول القارئ، وتشويقه لمواصلة القراءة، وتلك سمة من سمات الكتابة عند محمد سلماوي، الإثارة ثم الوضوح الذي يصل بالمتلقي إلى الفهم، فنرى الكاتب ينتقل سريعًا؛ لتوضيح السبب في أن شخصية الحجاج، أكثر شخصية مثيرة للجدل، فيقول مباشرة وبوضوح: ***" ... من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي بسبب استبداده ودمويته*** ". ويضاف إلى وضوح "سلماوي" في كتاباته ذكاؤه الأسلوبي كذلك؛ فهو يُسرع إلى توثيق ما قدمه في وصف الحجاج من كونه مستبدًّا فيقول: "وقد أجمع المؤرخون على أنه كان من أشد الولاة ظلمًا" مستعينًا في ذلك بصيغ متنوعة للتوكيد وهي (قد أجمع)..(قد+الفعل الماضي)، ثم "أنّ" المشددة ثم استعمال اسم التفضيل (أشد) مضافًا إلى (الولاة) بدلالة ذلك على تماديه في الظلم إلى أبعد مدى وتفوقه على أقرانه فيه. واسترسل الكاتب في هذا التوثيق مفصلًا ما أجمله في العبارة السابقة، ومدعما فكرته بحجاج الأرقام يقول: ***"فقد قتل أكثر من ٦٦ ألفًا حين كان واليًا على مكة..."***. ثم انتقل

الكاتب بذكاء شديد، إلى فكرة التدين عند الحجاج، يقول:

" وقد نشأ الحجاج شابًّا ذكيًّا بليغًا، حافظًا للقرآن وعُرف عنه أنه ظل طوال حياته يقرأ القرآن كل ليلة، لكن ذلك لم يمنعه من الظلم وسفك الدماء.." وفي ذلك إسقاط على شخصية الحاكم الديكتاتور الدكتور مرسي – من وجهة نظر الكاتب- فكأنه يريد أن يقول له، وللقارئ: فلا يخدعنك تدين "مرسي" واستشهاده بالقرآن، فقد يظلم ويصبح "ديكتاتورًا" وهو يقرأ القرآن، كما كان نظيره "الحجاج"، فهي دعوة خفية ماكرة للتناص بين الشخصية التراثية، ونظيرتها المعاصرة، دون تصريح أو توضيح.

ثم يصل الكاتب، إلى الهدف الأصيل لهذا المقال، وكأن لسان حاله يقول: يا رئيس مصر احذر طبيعة مصر وأهلها، تلك الطبيعة التي استعصت على كل جبار ظالم.. تلك الخصائص المصرية الجينية التي جعلت الحجاج – رغم كل ما عُرف عنه من ظلم وجبروت- أن يلتزم العفة عن الظلم في حديثه عن مصر، وهو الذي ظلم أكثر من شعب عربي، علاوة على مدحه لأهلها وإكباره لهم، يتضح هذا في وصيته لطارق بن عمرو، وأنقلها كاملة كما قدمها الكاتب؛ لبيان مكانة المصريين ومصر في نفس وعقل الحجاج أولا، ثم قدرة الكاتب على الاقتباس المحترف ثانيا. يقول الحجاج في وصيته لطارق بن عمرو:

" لو ولاك أمير المؤمنين مصر فعليك بالعدل، فهم قتلة الظلمة وهادموا الأمم، وما أتى عليهم قادم بخير إلا التقموه كما تلتقم الأم رضيعها، وما أتى عليهم قادم بشر إلا أكلوه كما تأكل النار أجف الحطب، وهم أهل قوة وصبر وجلدة وحمل ولا يغرنك صبرهم ولا تستضعف قوتهم، فهم إن قاموا لنصرة رجل ما تركوه إلا والتاج على رأسه، وإن قاموا على رجل ما تركوه إلا وقد قطعوا رأسه، فاتق غضبهم ولا تشعل نارًا لا يطفئها إلا خالقهم، وانتصر بهم فهم خير أجناد الأرض، واتق فيهم ثلاثًا: ١- نساءهم. ٢- أرضهم. ٣- دينهم. إنهم صخرة في جبل كبرياء الله، تتحطم عليها أحلام أعدائهم، وأعداء الله" .

وبتأمل تلك السطور السابقة –القليلة في عددها الثرية في محتواها- نجد أنفسنا أمام خطاب سياسي مدهش، سابق لعصره في روعة البيان، وأسلوبيات الكتابة الراقية، التي

طرقت كثيرًا من آليات ومناهج الكتابة.. فما من ظاهرة أسلوبية لغوية نبحث عنها إلا تجد لها نصيبًا في ذلك الجزء من وصية الحجاج، ونماذج من ذلك:

- الأسلوب الشرطي غير الجازم الذي افتتح به الوصية " لو ولاك أمير المؤمنين.. فعليك بالعدل".
- الازدواج من خلال الجمل القصيرة المكثفة التأثير، ذات الإيقاع النغمي الراقي، ومثال لذلك حديثه عن المصريين: " فهم قتلة الظلمة.. وهادموا الأمم".
- التأكيد بأكثر من وسيلة، وأعلاها في الوصية "القصر" بالنفي والاستثناء في قوله: " وما أتى عليهم قادم بخير إلا التقموه كما تلتقم الأم رضيعها، وما أتى عليهم قادم بشر إلا أكلوه كما تأكل النار أجف الحطب".

ولا يخفى أيضًا ما في الجملتين السابقتين من مقابلة تعمق المعنى وتمنحه توكيدًا، وازدواجًا موسيقيًا يتضامن مع الموسيقى الصادرة من تأكيد الفعل بالنون بعد الطلب (النهي) في قوله: "ولا يغرنك صبرهم" فقد آثر التوكيد في هذا الموضع على الرغم من أنه جائز، حتى يتحقق الجرس الموسيقي والظل المعنوي في آن واحد.

- وكذلك فكرة التشبيه والتشخيص والتجسيد، التي تقرب الصورة، فمصر تلتقم القادم بخير كما تلتقم الأم رضيعها، حيث صور مصر بالأم الحنون، في أرق حالات التواصل الإنساني.. حالة الرضاعة، وعلى النقيض، مَن قدِم إليها بشر تكون مثل النار الذي تلتهم الحطب. ولايخفى ما في هذه الصورة من تجسيد. ومن التشبيهات الآسرة للب في هذه الوصية وصفه للمصريين بـ " إنهم صخرة في جبل كبرياء الله"، تصوير ابتكاري مدهش في دلالته على عناد المصريين، وقدسية كبريائهم، ذلك الكبرياء الذي استمدوه من عظمة وكبرياء الله، حيث صور كبرياء الله بالجبل الذي هم صخرة فيه..

وهكذا نرى كيفية تأثر أسلوبيات الخطاب السياسي المعاصر بالتراث التاريخي، والشخصيات الجدلية في تاريخنا الإسلامي، وتوظيف ذلك بشكل احترافي؛ لإسقاطه على الواقع السياسي الذي تعيشه مصر. وقد يرى بعض النقاد أن قياس الكاتب ليس في موضعه،

وبه افتئات؛ لكن موضوعية الدراسة تقتضي تسجيل هذا النمط الكتابي في تلك الفترة وتحليله.

عنوان المقال: "الموقف الأمريكي"[١٣] **بقلم: محمد سلماوي.**

العرض الموضوعي:

فكرة المقال بيان للموقف الأمريكي المتميع، تجاه الأزمة السياسية في مصر، أزمة "دستور الإخوان" كما يحلو للبعض أن يسميها، وبرغم من أن هذه الفكرة هي المحك للمقال؛ إلا أن الكاتب مهّد لتلك الفكرة ببعض الشعارات التي رفعتها الجالية المصرية، أمام البيت الأبيض، وهي شعارات كلها مناهضة للإخوان.

التحليل الأسلوبي:

(الإخوان المجرمين باعوا الثورة باسم الدين!)، (الشرعية للميدان..مش للمرشد والإخوان!)، (الدستور للمصريين مش لبتوع تجار الدين)، (افرح افرح يا مبارك.. مرسي بيكمل مشوارك)، (عيش حرية.. إسقاط التأسيسية).

بتلك الشعارات والهتافات بدأ الكاتب مقاله، حيث اعتلت الصدارة، معلنة عن موقفه من التأسيسية والدستور، وفصيل الإخوان، ولا عيب في ذلك، ففن المقال من أوثق الفنون بالذاتية والأيدولوجية الفكرية. ولكن الكاتب انتقى من تلك الهتافات، أشدها إيقاعًا في قاموس المعارضة السياسية، ومن ثَم خرجت الألفاظ من إطار النقد السياسي أو المعارضة، إلى حد السب والتخوين، وتلك إحدى الأسلوبيات التي أفرزتها ثورة ٢٥ يناير، وما تلاها من أحداث. فمثلًا لم نجد الشعار يلتزم باسم الجماعة (الإخوان المسلمين)؛ بل حل السب مكان لفظ "المسلمين" فكانت (الإخوان المجرمين) توصيف واضح وصريح لهؤلاء، بأنهم (مجرمون).

ويلي هذا السب الاتهام بالتخوين.. لماذا؟ لأنهم (باعوا الثورة باسم الدين) وبغض النظر عن حقيقة الإخوان، وصدق أو كذب ما وصِفوا به، يبقى أن هذا هو رأي الفصيل الآخر المعارض، وذاك هو أسلوبهم في التعبير، فالإخوان من وجهة نظرهم، "تجار دين":

(الدستور للمصريين مش لبتوع تجار الدين).

ولقد نقل الكاتب تلك الهتافات، نقلًا نصيًّا فلم يتدخل في تصويب اللغة، أو تحويلها من العامية إلى الفصحى: "مش لبتوع ". وهكذا.. وهذا توجّه سيطر على لغة الخطاب السياسي المقروء في فترة ما بعد الثورة؛ حيث رأيناه في كثير من المقالات ومنها هذا المقال، وقد يكون هذا العرض النصي إمعانًا في المصداقية، ونقل نبض الشارع المصري.

وبعد هذا العرض لهتافات المعارضين، يستأنف الكاتب حديثه بالفصحى، بجملة فعلية منفية (لم تكن) لإزالة إبهام وفهم خاطئ، قد يصل إلى القارئ، وهو: أنه قد يظن أن هذه الهتافات من أحد ميادين الثورة في مصر، فيقول: "لم تكن هذه الهتافات هي ما ارتفع في ميدان التحرير يوم أمس، وإنما كانت تلك هي التي انطلقت أمام البيت الأبيض في واشنطن في مظاهرة حاشدة قام بها المصريون...".

ولكنه في حالة الإثبات استعمل الفعل الناسخ نفسه (كانت) ولكن في صورة الماضي الدالة على تحقق الحدث ومؤكدًا له *بأداة القصر "إنما" التي تناسب تأكيد ما هو واضح وظاهر*[١٤]. ثم يوظّف الكاتب ثلاثة روابط إحالية متتالية لتوضيح فكرته، ودعم تماسك بنية النص، على هذا النحو: (تلك هي التي..) حيث وردت (تلك) اسم إشارة مؤنث لإفادة البعد، وكأنها تشير، إلى بعد المسافة أيضًا بين ميدان التحرير، والبيت الأبيض في واشنطن، ونلاحظ هنا دقة الاختيار الذي يراعي التلاؤم بين الدلالة النحوية، والمعاني النفسية. ثم الضمير المنفصل للمؤنثة الغائبة (هي) للإحالة البعدية الخاصة بالهتافات التي انطلقت أمام البيت الأبيض. بما يمنحه هذا الضمير من تصور وتخيل أرحب للوضع هناك[١٥]. ثم (التي) الاسم الموصول للإحالة البعدية الخاصة بالهتافات كذلك. وقد كان من الممكن أن يستغني الكاتب عن اسم الإشارة، والضمير، ويكون التركيب على النحو التالي:(وإنما كانت التي انطلقت..) ولكنه آثر تماسك البناء النصي مستغلا تلك الروابط، وفضّل الأجمل لغويًّا مما منح الصياغة شكلًا، من أشكال التوكيد الملموس من استعمال الضمير (هي) الذي يتسق مع (إنما) في صدر الجملة.

كذلك استعان الكاتب ببعض دلالات الكثرة والغلبة، كما في قوله: "هتافات" بصيغة

جمع المؤنث السالم، وكذلك لفظ "حاشدة"، بصيغة اسم الفاعل الدالة على قوة الحدث، وكأن هذه المظاهرات الحاشدة، متجددة لا تتوقف. وقد يتساءل القارئ: (لماذا تلك المظاهرات؟) وتأتي الإجابة بصورة مباشرة.. "... ***تعبيرا عن موقفهم مما يجري في بلادهم"*** .. نرى أن الكاتب آثر أسلوب الإطناب، بصياغة الحدث في البداية، بشكل إجمالي، عن طريق الاسم الموصول المشترك (ما) في قوله: "مما يجري" ثم تفصيل" ما يجري" في كلمات لاحقة وهي:

"سطوة جماعة المسلمين، واختطاف الدستور، وقتل المتظاهرين، واستكمال سياسة النظام السابق.." هكذا صاغ الكاتب فكرته عن الإخوان، حيث وزع معجمه اللغوي، كما لو كان في النيابة أو تحقيق شرطي، وهذا القاموس الذي استجلب منه مفرداته، يتسق تمامًا مع أول كلمتين في مقاله: (الإخوان المجرمين) وهذه المفردات على التوالي هي: (سطوة- اختطاف- قتل) فماذا يتبقى بعد ذلك لنحكم على تلك الجماعة بالإجرام والبلطجة؟!!

وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى المتحدثة الرسمية للخارجية الأمريكية (فيكتوريا نولاند) محاولًا إبراز موقف أمريكا المتميع، تجاه ما يحدث في مصر متعللة بالديمقراطية، فيقول الكاتب نقلًا عن (فيكتوريا نولاند):"***الوضع في مصر ملتبس وغير محدد"***، ويفسر الكاتب هذا الموقف مستخدمًا أداة التعليل " كي" في قوله: ***"كي تبرر تخلف الموقف الأمريكي عن الأحداث التي تشهدها مصر الآن دفاعًا عن الديمقراطية التي صدعت الولايات المتحدة أدمغتنا سنوات طويلة بحديثها عن دعمها لها..."***، وهكذا يبدو موقف الكاتب من السياسة الأمريكية، تجاه ما يحدث في مصر من تنازع التأسيسية والدستور، متهمًا إياها بصورة صريحة بمؤازرة " مرسي" وغض الطرف عن تجاوزاته هو وجماعته، علاوة على إشادة (نولاند) بما قام به مرسي في أزمة غزة.

ويختتم الكاتب المقال بظاهرة أسلوبية، انتشرت في معظم الكتابات المقالية، وهي المقارنة وإسقاط الماضي القريب على الحاضر، وكأنه إنذار، حيث يقول:

" مثلما تذكرنا المليونيات التي تشهدها مصر منذ يوم الثلاثاء الماضي بمثيلتها في يناير ٢٠١١ فإن التصريحات الأمريكية هذه تذكرنا هي الأخرى بمثيلتها في ذات الشهر حين تميع الموقف الأمريكي.. متمسكًا بمبارك ودوره التاريخي في الوساطة بين حماس وإسرائيل" . وقد

جاءت الصياغة اللفظية متفقة، مع فكرة الكاتب من حيث تشابه الموقفين، حيث بدأ الفقرة بألفاظ متلائمة مع المعنى على هذا النحو: (مثلما- مثيلتها - هي الأخرى)، ثم مثيلتها (مرة ثانية). وبهذه المقارنة ختم الكاتب مقاله، مبينا أن النتيجة أيضا سوف تكون متماثلة، وستغير أمريكا موقفها كما حدث مع مبارك، حيث جاء التغيير فور إدراكها بعدم جدوى مبارك لها،" ***فغيرت موقفها بين ليلة وضحاها"*** .

عنوان المقال:دستور في خريف عاصف[١٦] **بقلم:أيمن الصياد.**

العرض الموضوعي:

الكاتب "أيمن الصياد"، يقدم في بداية المقال ببيلوجرافيا للأحداث المهمة في مصر، وخاصة الأحداث التي ظهرت في شهر أكتوبر، شهر"الخريف" رابطًا بين أجواء الخريف، مناخيًّا، والأجواء السياسية في مصر. وكان هدفه من ذلك العرض، بيان حالة الاستقطاب السياسي التي وصلت إليها البلاد في ظل ظروف سياسية خريفية، لا يستقيم معها صناعة دستور، يحتاج إلى الربيع السياسي وليس لخريفه.

التحليل الأسلوبي:

" هذا هو الأسبوع الأخير، في شهر أكتوبر، شهر الخريف كما يسميه الجغرافيون، وشهر الانتصارات، كما كنا قد درجنا نحن "المصريون" على تسميته، وشهر الأنواء والعواصف، والتقلبات والانقسامات. كما كان هذا العام سياسيًا بامتياز" .

يفتتح الكاتب مقالته بتلك الفقرة التشويقية، التي تقوم على عدة جمل متنوعة، في بنائها التركيبي، حيث زاوج بين الاسمية والفعلية، يقول: " ***هذا هو الأسبوع الأخير***"، نلحظ البداية باسم الإشارة، المبتدأ، بما في هذا من لفت الانتباه والتشويق إلى المشار إليه، ثم التحول إلى الجملة الفعلية في قوله:***" كنا قد درجنا***.."، "كان هذا العام سياسيًّا.." وقد سار الكاتب، في هذه المقدمة على نسق لغوي متكرر، (مستعملًا الكاف+ ما+ الفعل)، على هذا النحو:

(كما يسميه الجغرافيون)، (كما كنا قد درجنا)، (كما كان هذا العام). وهذا التكرار مع التوازن الملاحظ في طول الجملة، وتنوع الفعل من المضارع إلى الماضي؛ قد منح السياق

انسجامًا صوتيًّا، وتركيبيًّا، ونفسيًّا يشير إلى التوازن الفكري، والمنطقي للكاتب، ذلك التوازن الذي يحسه المتلقي، عند الربط بين الإيقاع الصوتي، والدلالة المعنوية، كذلك التوازن بين المقدمة الافتتاحية، وعنوان المقال والمقال ذاته؛ مما أعلى من قيمة الوحدة العضوية فيه؛ حيث أوضحت المقدمة المقصود بـ" دستور في خريف عاصف!" من خلال عقد المقارنة بين المناخ الجغرافي، في هذا الشهر، شهر أكتوبر، والمناخ السياسي المسيطر، على مصـر في ذلك الوقت.

وقد اعتمد الكاتب، في أكثر من موضع على الإطناب، وكانت وسيلته في ذلك، الإجمال الذي يليه التفصيل، ومن أمثلة ذلك: (***كما كان هذا الشهر سياسيًا بامتياز..***)، وهذا إجمال فصّله الكاتب بعرض أيام شهر أكتوبر، وبيان ما حدث فيها، في قوله:

(في السادس من أكتوبر..)، (في التاسع من أكتوبر..)، (في الثاني عشر من أكتوبر..).

"في التاسع من أكتوبر؛ اختلفنا حول المائة يوم الأولى للرئيس المنتخب، بين قائل بفشلها، أو مُدلِّل على نجاحها، أو مُذكِّر بصعوبة الامتحان". ونلحظ الازدواج الموسيقي بين تلك الجمل المعطوفة، باستعمال حرف النسق (أو) ودلالته على التقسيم[١٧]، الذي يتلائم مع الانقسام الفعلي بين المصريين. وتتضح كذلك المقابلة التي ترسخ وتعمق فكرة الانقسام، والاختلاف الشعبي في قوله: (قائل بفشلها- مُدلِّل على نجاحها). وتلك ظاهرة أسلوبية حجاجية لإقناع المتلقي، وقبول ما يطرحه عليه المؤلف من أفكار، وتوظيف حرف العطف بهذه الصورة، يؤدي إلى تكرار صيغ نحوية متماثلة، مع ظهور أداة الربط مكررة في كل الجمل[١٨]. فنلحظ صوغ (قائل) على اسم الفاعل من الثلاثي، ثم المعطوف بعد أو (مدلّل) وهو اسم الفاعل أيضًا، ولكنه من غير الثلاثي، وكذلك المعطوف بعد أو الثانية (مُذكِّر) بالوزن ذاته، ولا يخفى ما في هذا التوازن التركيبي والدلالي والصوتي، من توافق يدعم السياق.

وعلى هذا النمط جاء قول ***الكاتب: "فهل هذا مناخ يصلح لكتابة دستور يطمئن إليه المتشككون أو المتوجسون أو القلقون..؟"*** بتكرار نفس الصيغة النحوية (أو + جمع المذكر السالم)، وكذلك الاشتراك المعنوي الناتج عن الترادف الجزئي.

وثمة ظاهرة أسلوبية تنتظم المقال كله؛ وهي ما يمكن أن نسميها بالجملة المركزية، أو اللازمة التي تكررت خمس مرات، حيث ترد بعد كل فقرة، من فقرات المقال، مع تعديل أو تذييل أو تغير طفيف، تلك هي الجملة الإنشائية الاستفهامية، ***(فهل هذا مناخ يصلح لكتابة دستور يطمئن إليه المتشككون؟)، (فهل هذا مناخ يصلح لكتابة دستور يرضى عنه الناس؟)، (وهل هذا مناخ يصلح لكتابة دستور يرضى عنه أحد؟)***. وهذا التكرار له دلالة رمزية تدعم فكرة رفض الدستور، كما أنها ترتبط بالعنوان، وهو: (***دستور في خريف عاصف!)***، خاصة صدر الجملة المتكرر دون تغير (فهل هذا مناخ...؟)، وقد أسهم هذا التكرار الصوتي، في إبراز تلك الدلالة الرمزية، ولعل هذا ما أوضحه "خوسيه ماريا" حيث يقول عن الظواهر المميزة للتعبير الصوتي الأدبي:

"تكرار الأصوات: ويتمثل في تكرار ملامح صوتية متساوية أو متشابهة جدًا من الناحية السمعية فتتكرر الوحدة الصوتية نفسها أو مجموعة الفونيمات في كلمتين متتاليتين أو أكثر، بتكثيف معين، حتى يمكن الحصول على تأثير رمزي أو تحفيز للمضمون انطلاقًا من التعبير"[١٩].

وفي تصوري أن الكاتب، قد حقق توازنًا فكريًّا وأسلوبيًّا واضحًا، في هذا المقال، مما أكسبه منطقية لدى المتلقي؛ فهو يتعرض لقضية الدستور، بآلياته الحجاجية، بشكل يميل إلى الحيادية، متأثرًا في ذلك بالتراث الشعبي الفصيح حينًا مثل قوله: "وهذا مربط الفرس.."، وكذلك القول المأثور: (ما بني على باطل فهو باطل)، ومستعينًا بالمصطلحات السياسية، والدينية حينًا آخر، كالعلمانية، والدولة المدنية، إسلاميي التأسيسية وغير ذلك. مما حقق له ما يسمى بالذرائعية[٢٠] بينه وبين المتلقي، أو ما يعرف بنظرية التواصل الأدبي.

[٣] تحليل الخطاب السياسي الإعلامي في الصحف الحزبية (الحرية والعدالة – الوفد) نموذجا:

عنوان المقال: البرادعي + موسى + صباحي = صفر[٢١]. بقلم: محمود حسن جناحي

العرض الموضوعي:

في هذا المقال، يبرز الكاتب الخلل الواضح، في تلك الجبهة المعارضة المسماة: "بجبهة

الإنقاذ"، التي يدعمها ثلاثة من المشاهير: "البرادعي وموسى وصباحي". حيث يتناول الكاتب تلك الشخصيات الواحدة تلو الآخرى مبينًا، لماذا لا يصلح أن يكون شخصية وطنية، تقف في صفوف المعارضة، وأن ما يسمونه "جبهة الإنقاذ" لمعارضة النظام والتأسيسية والدستور، ما هو إلا ستار لأغراض شخصية مفضوحة ومعلومة، لمن يقرأ المواقف الحديثة والقديمة لهم بروية.

التحليل الأسلوبي:

أشد ما يلفت النظر في هذا المقال بداية، هو طريقة كتابة العنوان، على هذا النحو:

(البرادعي + موسى + صباحي = صفر) وكأنه معادلة، أو مسألة حسابية دقيقة وموزونة، لا يشوبها لبس، كما أن هذا العنوان يتسق ومضمون المقال، الذي يبرز أن لكل من هؤلاء حساباته الخاصة، التي يسعى ويتحالف، ويعارض من أجلها. يطلق الكاتب على هؤلاء الثلاثة: "الثلاثي المرح" متأثرًا في ذلك بالكوميديا المصرية، وبتعبير ساخر يقول: ***"يقود هذه المهزلة الثلاثي المرح.."*** وقد آثر هنا استخدام الجملة الفعلية، بفعلها المضارع (يقود..) بدلالته على استمرار الأزمة، واستحضار طبيعة الخلاف بين الجبهة، والنظام والدستور. يلي هذا الفعل المضارع، ونلحظ أن الكاتب قدَّم المفعول به + البدل (هذه + المهزلة) على الفاعل، وهو: (الثلاثي المرح) بما في ذلك من إشارة إلى إهمالهم وعدم الاهتمام بشأنهم، ولكن الاهتمام كله منصب على فعلتهم، ونعته بأنه مهزلة. وعلى النسق نفسه –أي الإشارة ثم البدل– ***يقول: "تحول هؤلاء الثلاثة –وقد كان بإمكانهم أن يكونوا معارضين شرفاء– إلى أدوات رخيصة بيد فلول النظام السابق. تحولوا إلى ديكورات يسيرها من قريب أمثال نجيب ساويرس، ومن بعيد أمثال أحمد شفيق!"*** . وتتمتع هذه العبارة بتناسق واضح في السياق، وكانت وسيلة الكاتب في ذلك، هذا البناء التركيبي المتماثل تقريبا: – (استعمال الفعل الماضي + الفاعل اسم الإشارة + الجار والمجرور).

(تحول+ هؤلاء+ إلى أدوات رخيصة)، يقابل هذه الجملة:

– (استعمال الفعل الماضي + الفاعل (الضمير واو الجماعة) + الجار والمجرور).

(تحول+ وا + إلى ديكورات).

كما وظّف الكاتب الفصل والاستئناف – الذي حدث بين الجملتين التاليتين- بصورة صحيحة بلاغيا، حيث يقول:" تحول هؤلاء الثلاثة إلى أدوات رخيصة... تحولوا إلى ديكورات"، وأقصد بذلك عدم استعمال الكاتب لأداة عطف رابطة للجملتين، مما يشير إلى الرابطة المعنوية بينهما، واتفاقهما في المعنى، ولو استعمل الكاتب هنا أداة عطف فكأنه عطف الشيء على ذاته وهذا يمتنع بلاغيًا[٢٢].

ومن الظواهر الأسلوبية التي تميز بها الكاتب كذلك، توظيفه للتضاد لبيان عمق المؤامرة على الدستور، نرى هذا في قوله: "تحولوا إلى ديكورات يسيرها من قريب أمثال نجيب ساويرس، ومن بعيد أمثال أحمد شفيق!". وكذلك قوله في وصف حالة " حمدين صباحي": ***" أما حمدين صباحي المناضل الناصري...فهو يجهل أن الانتخابات الرئاسية قد انتهت وأن الدكتور مرسي هو الفائز، وأنه –صباحي- قد خسر من الجولة الأولى..."***

ثم يتوجه الكاتب بعد ذلك، إلى تفصيل ما أجمله في بداية المقال، مستخدمًا أداة الشرط والتوكيد[٢٣] قائلًا:

"وأما البرادعي رئيس حزب الدستور، فهو الأكثر قابلية ليكون مجرد قطعة ديكور." . ويمكن تحليل النظام التركيبي للجملة السابقة على هذا النحو: (أما + اسم (مبتدأ) + اسم نعت للمبتدأ + الخبر مقترنًا بالفاء).

"أما المسكين عمرو موسى فقد كان الخيار الأفضل له أن يتقاعد..." ويمكن تحليل التركيب على النحو التالي:

(أما + المبتدأ + الاسم (البدل) + (فاء أما + الخبر)

"أما حمدين صباحي، المناضل الناصري فمشكلته الرئيسية تتمثل قي فقدانه لقيمة الزمن"

(أما + المبتدأ + اسم(نعت) +(فاء أما + الخبر)

فالكاتب عمد إلى ربط أجزاء المقال، وتحقيق الوحدة بين أجزائه، من خلال هندسة النظام التركيبي للجمل، على النحو السابق، وقد نوّع في شكل الخبر في الجمل الثلاث، ففي الأولى كان الخبر الجملة الاسمية المقترنة بفاء (أما) وهو: (فهو الأكثر قابلية). بينما في الجملة الثانية جاء الخبر جملة فعلية، فعلها ماضٍ مؤكد بقد المتصلة بفاء (أما) وهو: (فقد كان...)، ونلحظ توالد الجمل حيث أتى خبر الجملة الفعلية الخبرية (كان الخيار.. أن يتقاعد)، بصيغة المصدر المؤول (أن يتقاعد). وفي الجملة الثالثة عدل عن الإخبار بالفعلية إلى الاسمية حيث يقول: (أما حمدين.. فمشكلته الرئيسية تتمثل في..) فالخبر: "فمشكلته تتمثل" ونلحظ أيضًا أن خبر الجملة الاسمية جملة فعلية (تتمثل)، ويكون تحليل التركيب على النحو التالي: (مبتدأ (مشكلة) +ضمير(الهاء) للغائب+ خبر المبتدأ الثاني فعل مضارع (تتمثل) +ضمير مستتر(هي)

كما استعمل الكاتب، عدة تشبيهات، تعقيبًا على حديثه عن كل شخصية من الشخصيات الثلاثة، وتوضيح ذلك فيما يلي: ***" هذا هو المسخ الذي يمثل الطرف الأول في جبهة إنقاذ الفلول"*** والحديث عن البرادعي، حيث يشبهه بالمسخ لأنه مجرد أداة، لتنفيذ مخططات غيره، يقول: ***" أما البرادعي... فقد كان لسنوات طويلة، ومن خلال عمله مديرا للوكالة الدولية للطاقة الذرية مجرد ممهد لغزو العراق، وإذلال شعبه، وقد كوفئ على ذلك بمنحه نوبل للسلام". ثم " هذا هو المسكين الذي يمثل الطرف الثاني في جبهة إنقاذ الفلول"*** والحديث عن عمرو موسى الذي شبهه بمسكين لا حول له ولاقوة. مستشهدا بموقفه في مؤتمر"دافوس". ثم "***صباحي هو نجم جبهة إنقاذ الفلول***". حيث شبهه بنجم جبهة إنقاذ الفلول؛ لريادته في دحض انتخابات " مرسي" وطعنه على الدستور والتأسيسية. وكأنه يقول:" هو الذي تولى كبره منهم، هو رأس هذا الإفك المسمى (بجبهة الإنقاذ الوطني)" مما يذكرنا بقوله تعالى: ***(إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيم) [النور: ١١].***

ولا نعدم في هذا المقال، سمة أسلوبية قديمة جديدة في آن واحد، وهي الاقتباس من

الشعر العربي القديم وإسقاطه على الموقف الحاضر، بما يتطلبه السياق ومن ذلك قوله في حديثه عن "عمرو موسى" عندما كان أمينًا للجامعة العربية: " فلا خبر جاء ولا وحي نزل" متـأثرًا في ذلك بالتراث الشعري العربي في قصيدة عبدالله بن الزبعري:

لعبت هاشمُ بالملك فلا

ملك جاء ولا وحى نزل[٢٤]

وكذلك قوله عن صباحي في سياق تهكمي ساخر؛ بسبب تصريحات صباحي وتهديده المستمر بعدم تمرير الدستور، وتوعده للنظام:

زعم صباحي أن سيقتل مربعًا

أبشر بطول سلامة يا مربع

حيث اقتبس هذا من الشاعر الأموي "جرير":

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا

أبشر بطول سلامة يا مربع[٢٥]

وقد ختم المقال بالبيت السابق تعقيبًا على قوله الساخر: "***هكذا يقود الثلاثي المرح جبهة إنقاذ الفلول ونحن مستبشرون بمصير الفلول.***

عنوان المقال: الدستور والميليشيات وثقب الأوزون[٢٦]**. بقلم: د.محمود العادلي**

العرض الموضوعي:

في هذا المقال، يتحدث الدكتور محمود عن رفضه، ورفض كثير من المصريين لهذا الدستور، دستور "الإخوان المسلمين"، حيث يرى أن الإخوان والسلفيين، فرضوا هذا الدستور، بالقوى المسلحة أوما أطلق عليه (ميليشيات الإخوان)، ويستطرد في الحديث عن فصيل الإخوان، بأنهم جماعات منغلقة، ذات إطار فكري معين، قائم على مبدأ السمع والطاعة، وهذا الفكر تم زرعه في عقولهم، من خلال ثقافة أهل الكهف.

التحليل الأسلوبي:

أول ما يلفت الانتباه في هذا المقال، هو عنوانه، فهوعنوان يثير الدهشة: (**الدستور والميليشيات وثقب الأوزون**)، وأول سؤال يطرحه الذهن هو: ما العلاقة بين تلك الثلاثية؟ ما صلة الدستور بالميليشيات وثقب الأوزون؟ ولكن بالانتقال إلى المقال، تزول هذه الدهشة، كما سوف يتضح من التحليل الآتي:

يبدأ المقال بمقدمة متأثرة بمعجم الثورة اللفظي في قول الكاتب:***"جمعة الكارت الأحمر.. جاءت بعد أن سال الدم الأحمر.."*** ، وقد اتخذ يوم الجمعة أسماء كثيرة، أثناء الثورة وبعدها مثل: (جمعة الغضب – جمعة القصاص – جمعة الخلاص)، وكانت هذه هي جمعة (الكارت الأحمر)، كناية عن إنذار النظام، والحزب الحاكم الذي يحاول تمرير الدستور. وينتقل الكاتب سريعًا إلى ربط موضوع المقال بعنوانه، فيقول مستعينًا بطريقة الحوار الذي اختاره أسلوبًا لمقاله: ***"عن الميليشيات سألوني..فقلت: الميليشات هي تنظيم شبه عسكري.."*** ، ويستفيض الكاتب، في بيان المقصود بالميليشيات، إلى أن يصل أن هذه الميليشيات الموجودة في مصـر، من صنع جماعات لها أفكار خاصة (يقصد الإخوان)، فيقول في سياق الرد على سؤال من يحاوره: ***"قلت: إنها ميليشيات تابعة لجماعات ذات إطار فكري معين.. فكر تم زرعه في عقولهم من خلال ثقافة أهل الكهف.. ومن خلال مجتمعات منغلقة"*** . والكاتب بذلك يربط بين فكرة التسلح، والانغلاق الفكري بشكل مباشر.

ويواصل الكاتب عرض فكرته، مستمرًّا في أسلوبه القائم على الحوار التخيلي:***" قالوا: طيب كيف تهيمن الحكومات المنغلقة التفكير على المجتمعات المفتوحة؟ قلت: حتى تحكم الحكومات المنغلقة عليها أن تطبق نظرية سد ثقب الأوزون.."*** ، واستفاض الكاتب في بيان العلاقة بين النظرية العلمية، في سد ثقب الأوزون، وبين الإخوان المسلمين والسلفيين، مشيرًا إلى أن الإخوان أرادوا إخضاع مصر كلها لمبدأ السمع والطاعة. وحتى يضمنوا ***"إدخال المصريين كافة في بيت الطاعة الإخواني والسلفي.."*** قاموا بسد ثقب الأوزون. (وثقب الأوزون) من وجهة نظر الكاتب: "القضاء والإعلام"؛ لأنهما "أهم سببين يمكن أن

يسببا تآكل (الأوزون) الذي هو مبدأ "السمع والطاعة". ومن ثم يتضح مغزى العنوان، وتنكشف العلاقة بين الكلمات الثلاثة: (الدستور- الميليشيات – ثقب الأوزون)، وفي ضوء ذلك يمكن تحليل عنوان المقال على هذا النحو: إنه تم تمرير الدستور، بواسطة الميليشيات المسلحة، التي عملت على سد ثقب الأوزون الذي هو (القضاء والإعلام)، من خلال محاصرة المحكمة الدستورية، ومدينة الإنتاج الإعلامي؛ حتى لا يحدث التآكل في مبدأ السمع والطاعة.

وإذا كان الكاتب، قد اتخذ الحوار القائم على السؤال الاستفهامي أسلوبًا له، فقد وظف ظاهرة الأسلوبية انتظمت المقال من بدايته، وهي: الإطناب والتفصيل بعد الإجمال، وهذا الملمح، يسيطر على المقال من أوله إلى آخره، مثال ذلك:

"قالوا: يعني إيه مجتمعات منغلقة قلت: يقصد بالمجتمعات المغلقة أو المنغلقة تلك المجتمعات التي تتسم بثقافة منغلقة أي غير مفتوحة على الثقافات الأخرى". وقد كان من الممكن أن يكتفي السياق بتعريف واحد.

ومما يؤخذ على الكاتب اعتماده على اللغة العامية، بشكل مكثف، ومن نماذج ذلك: طرحه للسؤال: ***(يعني إيه)،(قالوا: عشان كده)، (قلت: لأ .. هم شالوا النائب العام) (آه ياني.. من دستور الغرياني)، (كنت فين يا لأ لما قلت آه).***

كما يؤخذ عليه بعض أخطاء النحو، وأخطاء الكتابة، ومن أمثلة ذلك:***"مجلس الشعب الغير مأسوف على شبابه"***، حيث أدخل (أل) التعريف على غير، وهذا يتناقض مع الصواب، والبلاغة؛ لأن (غير) من الكلمات الموغلة في الإبهام والتنكير، كما أنه ملازم للإضافة مما يحجب عنه (أل). وكذلك قوله: ***(فالإخوان المسلمين هم الذين تسببوا..)*** والصواب "الإخوان المسلمون"؛ لأنها نعت للمبتدأ. وتكتب الهمزة المكسورة أسفل الألف.

– وكذلك عدم الالتزام بمواضع همزة القطع، وألف الوصل؛ فعلى سبيل المثال: (الإندماج) والصواب إنها ألف وصل،لا ترسم تحتها،أو فوقها همزة، ويكون الشكل الصحيح لها:

(الاندماج)؛ لأنها مصدر للفعل الخماسي "اندمج"، ومن ذلك كثير: (إنتخابات، إنعدام) والصواب (انتخابات،انعدام) بدون همزة لأنها ألف وصل[٢٧].

- استعمال الكاتب لكثير من حروف المعاني، مثل العطف (الواو- أو)
- كذلك استعان الكاتب- في سياق التعريف "بالميليشات"- بمصطلح (جهوي) وهو قليل الاستخدام في مقالاتنا العربية لذلك أردت تفسيره والوقوف عليه:

(الجهوية بالفرنسية Regionalism... هذا المصطلح هو سياسي إداري.. ومصدره جهة، وهي ترجمة للكلمة الفرنسية Region وهي تعني أيضًا إقليم أو منطقة. وتعني الجهوية السلوك الاجتماعي المتجه نحو إبراز وتعزيز خصائص ومميزات إقليم معين، وذلك بالدفاع عن هذه الخصائص وحفظها في إطار الدولة من خلال المطالبة بمنح صلاحيات أوسع أو حكم ذاتي للإقليم). [٢٨] ولعل هذا المعنى ما قصده عندما تحدث عن الميليشيات، "بأنها تتكون"كقوات دفاعية يقع تشكيلها من طرف السلطات أو مواطنى منطقة سكنية أو جغرافية محددة في إطار جهوي بحت".

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين..

بعد رحلة – ليست بالقصيرة - في الصحف المصرية، ما بين قومي وطني، ومستقل معارض، وحزبي مدافع عن مبادئ حزبه ومناهض للآخر. قد وقف هذا البحث على عدة نقاط، تبدو مفصلية في بيان المستجدات الأسلوبية على لغة الخطاب السياسي الإعلامي المقروء، حيث اتسعت لغة الخطاب السياسي بامتياز بعد ثورة ٢٥ يناير وما لحقها من أحداث.

وفيما يلي بيان لأهم ما توصل إليه البحث من الظواهر الأسلوبية المستجدة:

- التوسع في توظيف التراث التاريخي السياسي بمفرداته، وإسقاطه على الواقع السياسي المعاصر، في نوعٍ من التناص بين الشخصيات والأحداث.
- استعمال مفردات لغوية جديدة، ومصطلحات لم تكن مستعملة، أفرزتها الثورة

والأوضاع السياسية، مثل: الدولة الرخوة، سيولة سياسية، الإسلام السياسي، الدولة الدينية، جمعة الخلاص، الجمعية التأسيسية، الإعلان الدستوري. إلى غير ذلك من ألفاظ من الممكن أن يؤلف منها " معجم سياسي " مستقل.

- تسـرب بعض الأخطاء النحوية والإملائية إلى الخطاب السياسي الصحفي.
- ظاهرة الاستقطاب السياسي في ضوء ما يقدم من فكر في المقال، لذلك كان التوسع في استعمال وسائل التوكيد بكل أنواعها، وتقديم الإحصاءات والاستدلالات التي ماهي إلا مغالطات منطقية، كل هدفها الحشد واستمالة المتلقي.
- التوغل الشديد في العامية الفجة، لغة الشارع أحيانا، بحجة المصداقية والواقعية، ونقل نبض الناس.
- انتشار مفردات الإهانة والسب والتجريح، بما يتجاوز حدود الأسلوب الساخر بمعناه الفني الحقيقي، فلقد تزعم الأستاذ "أحمد رجب" الأسلوب الساخر على ما يزيد عن ربع قرن، دون أن يُقدم على مثل هذه المفردات التي تملأ الصحف.
- الحرفية في الاقتباس من التراث بما يخدم ميول الكاتب وتوجهه السياسي.
- تأثر لغة الخطاب السياسي بالدراما والفلكور الشعبي في بعض الأحيان.
- تصدير كثير من الشعارات السياسية في الشوارع والميادين إلى المعجم اللغوي للخطاب السياسي.
- البعد في كثير من الأحيان عن الحيادية والمنطق.

وفي هذا البحث نماذج لكثير من هذه الظواهر الأسلوبية المستجدة على الخطاب السياسي الإعلامي.

كذلك توصلت الدراسة في هذا البحث إلى أن الصحف القومية" الأخبار- الأهرام" كانت أقدر على ملاحقة الحدث، وأكثر حرفية وموضوعية في إعلاء دور الخطاب السياسي، عن مثيلتها من المعارضة أو الحزبية.

هذا ما يبدو للباحثة بعد الاطلاع على عدد غير قليل من هذه الصحف.

الهوامش:

(١) جريدة الأهرام ١٤-١٢-٢٠١٢

(٢) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، د.أحمد درويش، صـ١٥٤، صـ١٥٥، ط.دار غريب.

(٣) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، صـ١٥١،١٥٢، ط.دار غريب.

(٤) أخبار اليوم ٨-١٢-٢٠١٢، صفحة: قضايا وآراء.

(٥) المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، صـ٣٠،٣١،ط.المجلس الأعلى للثقافة.

(٦) شذا العرف في فن الصرف.أحمد الحملاوي، صـ٧٤.

(٧) السابق، فصل" الإعلال في الهمزة " صـ١٣٧.

(٨) خبار٢٥-١٢-٢٠١٢، صفحة: أراء حرة.

(٩) المعجم الوسيط، ج١، صـ٤٢٦.

(١٠) محاضرات في علم الأسلوب، د.أحمد درويش، صـ١٥، صـ٣٠،٣١

(١١) أخبار اليوم السبت ١٥-١٢-٢٠١٢

(١٢) المصري اليوم ٢-١٢-٢٠١٢، عمود: "جرة قلم".

(١٣) المصري اليوم - السبت ١-١٢-٢٠١٢، عمود: "جرة قلم"

(١٤) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، صـ١٤٠

(١٥) السابق صـ ١٦١

(١٦) الشروق- الأحد ٢٨-١٠-٢٠١٢

(١٧) شرح أبن عقيل على ألفية ابن مالك،ج٣، صـ٢٣١،٢٣٢

(١٨) انظر نظرية اللغة الأدبية، خوسيه ماريا، ترجمة د.حامد أبو أحمد.صـ١٩٩. ط.مكتبة غريب.

(١٩) نظرية اللغة الأدبية، صـ١٩٦.

(٢٠) السابق صـ٧٥،٧٦.

(٢١) الحرية والعدالة- الاثنين٢٤-١٢-٢٠١٢.

(٢٢) انظر علم الأسلوب، صـ١٦٢

(٢٣) انظر المعجم الوسيط ج١، صـ٢٨، ط. مطابع شركة الإعلانات الشرقية

(٢٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٨، صـ١٩١، ط. مكتبة الصفا. القاهرة.

(٢٥) ديوان جرير، بشرح محمد حبيب، ط. دار المعارف.

(٢٦) جريدة الوفد- الجمعة ١٤-١٢-٢٠١٢.

(٢٧) شذا العرف في فن الصرف، صـ١٣٤، ط.المكتبة الثقافية..

(٢٨) موسوعة " ويكيبيديا " الألكترونية.

المصادر والمراجع

أولا :المصادر:

١ - الصحف القومية:

- الأهرام ١٤-١٢-٢٠١٢
- أخبار اليوم ٨-١٢-٢٠١٢
- الأخبار٢٥-١٢-٢٠١٢

٢ - الصحف المستقلة:

- المصري اليوم ٢-١٢-٢٠١٢
- الشروق- الأحد ٢٨-١٠-٢٠١٢

٣- الصحف الحزبية :

- الحرية والعدالة- الاثنين٢٤-١٢-٢٠١٢
- الوفد- الجمعة ١٤-١٢-٢٠١٢

ثانيا: المراجع :

- *أحمد الحملاوي: شذا العَرف في فن الصرف، ط١ ، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت*
- *أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ط١ ، مكتبة دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨*
- *ـــــــــــ: شذا العَرف في فن الصرف، ط١ ، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت*
- *خوسيه ماريا: ترجمة د. حامد أبو أحمد، نظرية اللغة الأدبية ، ط١ ، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩١*
- *شفيع السيد: نظرية الأدب، ط١ ، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨*
- *صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط١ ، دار الشروق، مصر، ١٩٩٨*
- *عادل مصطفى : المغالطات المنطقية ، ط١ ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٧*
- *ابن عقيل " بَهاء الدين عبد الله بن عَقِيل": شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط ٢٠ ، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠*

- *ابن كثير " أبو الفدا إسماعيل بن كَثِير القرشيّ الدشقي*

البداية والنهاية، تخريج أحمد بن شعبان- محمد بن عيادي، ط١ ، دار البيان الحديثة،مكتبة الصفا. القاهرة، ٢٠٠٣

- *ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩*

*** شبكة المعلومات الدولية " النت ":**

موسوعة *" ويكيبيديا 2012*